(سورة القصص)

{ طسم } { تِلْكَ آيَاتُ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُبِينِ }

{ نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }

{ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلاَ فِي ٱلأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ }

{ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِي ٱلأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَارِثِينَ } { وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ }

{ إنّ فرعون } النفس الأمّارة استعلى وطغى في أرض البدن { وجعل أهلها } فرقاً مختلفة متخالفة متعاديّة لاتباعهم السبل المتفرّقة وتجافيهم عن طريق العدل والتوحيد والصراط المستقيم { يستضعف طائفة منهم } هم أهل القوى الروحانية { يذبح } من ناسب الروح في التأثير والتعلي من نتائجها بإماتته وعدم امتثال داعيته وقهره { ويستحيي } ما ناسب النفس في التأثر والتسفل بتقويته وإطلاقه في فعله.

{ ونريد أن نمنّ على الذين استضعفوا } بالإذلال والإهانة والاستعمال في الأعمال الطبيعية والاستخدام في تحصيل اللذات البهيمية والسبعية وذبح الأبناء واستحياء النساء، فننجيهم من العذاب { ونجعلهم } رؤساء مقدّمين { ونجعلهم } ورّاث الأرض وملوكها بإفناء فرعون وقومه { ونمكّن لهم في الأرض } بالتأييد

{ ونري فرعون } النفس الأمّارة { وهامان } العقل المشوب بالوهم المسمّى عقل المعاش { وجنودهما } من القوى النفسانية { ما كانوا يحذرون } من ظهور موسى القلب وزوال ملكهم ورياستهم على يده.

{ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلاَ تَخَافِي وَلاَ تَحْزَنِي إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ }

{ فَٱلْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَاطِئِينَ }

{ وَقَالَتِ ٱمْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لاَ تَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ }

{ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَارِغاً إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ }

{ وأوحينا إلى أمّ موسى } أي: النفس الساذجة السليمة الباقية على فطرتها وهي اللوّامة { أن أرضعيه } بلبان الإدراكات الجزئية والعلوم النافعة الأولية { فإذا خفت عليه } من استيلاء النفس الأمّارة وأعوانها { فألقيه } في يمّ العقل الهيولاني والاستعداد الأصليّ أو في يمّ الطبيعة البدنية بالإخفاء { ولا تخافي } من هلاكه { ولا تحزني } من فراقه { إنّا رادّوه إليك } بعد ظهور التمييز ونور الرشد

{ وجاعلوه من المرسلين } إلى بني إسرائيل { فالتقطه آل فرعون } من القوى النفسانية الظاهرة عليه، الغالبة على أمره، فإنه لا يصل إلى التمييز والرشد ولا يتوقى إلا بمعاونة التخيل والوهم وسائر المدركات الظاهرة والباطنة وإمدادها { ليكون لهم عدوّاً وحزناً } في العاقبة ويعلم أن أعدى عدوّه النفس التي بين جنبيه فيقهرها وأعوانها بالرياضة ويفنيها بالقمع والكسر والإماتة.

{ وقالت امرأة فرعون } أي: النفس المطمئنة العارفة بنور اليقين والسكينة حالة المحبة لصفائها له التي تستولي عليها الأمّارة وتؤثر فيها بالتلوين { قرّة عين لي } بالطبع للتناسب { ولك } بالتوسط ورابطة الزوجية والتواصل وقيل، قال فرعون: لك لا لي. وعالجوا التابوت فلم ينفتح، ففتحته آسية بعدما رأت نوراً في جوفه فأحبّته { عسى أن ينفعنا } في تحصيل أسباب المعاش ورعاية المصالح وتدبير الأمور بالرأي { أو نتخذه ولداً } بأن يناسب النفس دون الروح، ويتبع الهوى، ويخدم البدن بالإصلاح، فيقوينا { وهم لا يشعرون } على أن الأمر على خلاف ذلك.

{ وأصبح فؤاد أمّ موسى } أي: النفس الساذجة اللوّامة { فارغاً } عن العقل من استيلاء فرعون عليها وخوفها منه لمقهوريتها له { إن كادت لتبدي به } أي: كادت تطيع النفس الأمّارة باطناً وظاهراً فلا تخالفها بسرها وما أضمرته من نور الاستعداد وحال موسى المخفي لكونه بالقوّة بعد { لولا أن ربطنا على قلبها } أي: صبّرناها وقوّيناها بالتأييد الروحي والإلهام الملكي { لتكون من المؤمنين } بالغيب لصفاء الاستعداد.

{ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا
فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلاَنِ هَـٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَـٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ
فَٱسْتَغَاثَهُ ٱلَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى ٱلَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ
فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَـٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ }
{ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ }
{ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ }
{ فَأَصْبَحَ فِي ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفاً يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسْتَنْصَرَهُ بِٱلأَمْسِ
يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ }
{ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يٰمُوسَىٰ أَتُرِيدُ أَن
تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْساً بِٱلأَمْسِ إِن تُرِيدُ إِلاَّ أَن تَكُونَ جَبَّاراً فِي ٱلأَرْضِ
وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ }

{ ودخل } مدينة البدن { على حين غفلة من أهلها } أي: في حال هدوّ القوى النفسانية وسكونها حذراً من استيلائها عليه وعلوّها { فوجد فيها رجلين يقتتلان } أي: العقل والهوى { هذا } أي: العقل { من شيعته وهذا } أي: الهوى { من عدوّه } من جملة أتباع شيطان الوهم وفرعون النفس الأمّارة { فاستغاثه } العقل واستنصره على الهوى { فوكزه } ضربه بهيئة من هيئات الحكمة العملية بقوة من التأييدات الملكية بيد العاقلة العملية فقتله { قال هذا } الاستيلاء والاقتتال { من عمل الشيطان } الباعث للهوى على التعدّي والعدوان { إنه عدوّ مضل مبين } أو هذا القتل من عمل الشيطان، لأن علاج الاستيلاء بالإفراط لا يكون بالفضيلة التي هي العدالة الفائضة من الرحمن بل إنما يكون بالرذيلة التي يقابلها من جانب التفريط كعلاج الشره بالخمود وعلاج البخل بالتبذير والإسراف بالتقتير كلاهما من الشيطان { إني ظلمت نفسي } بالإفراط والتفريط { فاغفر لي } استر لي رذيلة ظلمي بنور عدلك { فغفر له } صفات نفسه المائلة إلى الإفراط والتفريط بنوره، فحصلت له العدالة { إنه هو الغفور } الساتر هيئات النفس بنوره { الرحيم } بإفاضة الكمال عند زكاء النفس عن الرذائل.

{ قال ربّ بما أنعمت عليّ } أي: اعصمني بما أنعمت عليّ من العلم والعمل
{ فلن أكون ظهيراً } معاوناً { للمجرمين } المرتكبين الرذائل من القوى النفسانية
{ فأصبح } في مدينة البدن { خائفاً } من استيلاء القوى النفسانية بإشارة الدواعي والهواجس وإلقاء أحاديث النفس والوساوس في مقام المراقبة { يستصرخه } أي: يستنصره العقل على أخرى من قوى النفس وهي الوهم والتخيل لأنهما يفسدان في مقام الترقب، ويثيران الوساوس والهواجس ويبعثان النوازع والدواعي ولا ينكسران ولا يفتران في حال ما من أحوال وجود القلب إلا عند الفناء في الله، ألا ترى إلى معارضته ومماراته له في قوله:
{ إن تريد إلا أن تكون جباراً في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين }
وإنما نسب صاحبه الذي هو العقل بقوله:
إنك لغويّ، لافتتانه بالوهم وعجزه عن دفعه واحتياجه في معارضته إلى القلب، وإنما أراد أن يبطش ولما تيسر له البطش، ومانعه وأنكر فعله، بقوله:
أتريد أن تقتلني كما قتلت نفساً بالأمس؟
لأن القلب ما لم يصل إلى مقام الروح ولم يفن في مقام الولاية، ولم يتصف بالصفات الإلهية لم يذعن له شيطان الوهم لأنه من المنظرين إلى يوم القيامة الكبرى، فما دام القلب في مقام الفتوّة متصفاً بكمالاته في القيامة الوسطى يطمع هو في إغوائه ولا ينقهر ولا يمتنع بمجرّد الكمال العلمي والعملي عن استعلائه.

{ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يٰمُوسَىٰ إِنَّ ٱلْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّاصِحِينَ }

{ فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفاً يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ }

{ وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّيۤ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ }

{ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لاَ نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ }

{ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ }

{ فَجَآءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَآءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لاَ تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّالِمِينَ }

{ وجاء رجل من أقصى المدينة } هو الحبّ الباعث على السلوك في الله الذي يسمونه الإرادة، وإتيانه من أقصى المدينة: انبعاثه من مكمن الاستعداد عند قتل هوى النفس { يسعى } إذ لا حركة أسرع من حركته يحذره عن استيلائهم عليه وينبهه على تشاورهم وتظاهرهم عند ظهور سلطان الوهم عليه ومقابلته ومماراته ومجادلته له على هلاكه بالإضلال { فاخرج } عن مدينتهم حدود سلطنتهم إلى مقام الروح { إني لك من الناصحين } { فخرج } بالأخذ في المجاهدة في الله ودوام الحضور والمراقبة { خائفاً } من غلبتهم، متلجئاً إلى الله في طلب النجاة من ظلمهم { ولما توجه تلقاء مدين } مقام الروح، غلب رجاؤه على الخوف لقوّة الإرادة وطلب الهداية الحقانية بالأنوار الروحية و التجليات الصفاتية إلى سواء سبيل التوحيد وطريقة السير في الله.

{ ولما ورد ماء مدين } أي: مورد علم المكاشفة ومنهل علم السرّ والمكالمة

{ وجد عليه أمّة من الناس } من الأولياء والسالكين في الله والمتوسطين الذين مشربهم من منهل المكاشفة { يسقون } قواهم ومريديهم منه، أو العقول المقدّسة والأرواح المجرّدة من أهل الجبروت فإنها في الحقيقة أهل ذلك المنهل، يسقون منه أغنام النفوس السماوية والإنسية وملكوت السموات والأرض

{ ووجد من دونهم } من مرتبة أسفل من مرتبتهم { امرأتين } هما العاقلتان النظرية والعملية { تذودان } أغنام القوى عنه لكون مشربها من العلوم العقلية والحكمة العملية قبل وصول موسى القلب إلى المناهل الكشفية والموارد الذوقية ولا نصيب لها من علوم المكاشفة { لا نسقي حت يصدر الرعاء }

أي: شربنا من فضلة رعاء الأرواح والعقول المقدّسة عند صدورها عن المنهل متوجهة إلينا، مفيضة علينا فضلة الماء { وأبونا } الروح { شيخ كبير } أكبر من أن يقوم بالسقي { فسقى لهما } من مشرب ذوقه ومنهل كشفه بالإفاضة على جميع القوى من فيضه، لأن القلب إذا ورد منهلاً ارتوى من فيضه في تلك الحالة

جميع القوى وتنوّرت بنوره { ثم تولى } من مقامه { إلى الظل }
أي: ظل النفس في مقام الصدر مستحقراً لعلمه المعقول بالنسبة إلى العلوم الكشفية مستمدّاً من فضل الحق ومقامه القدسي والعلم اللدني الكشفي.
{ فقال رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير } أي: محتاج سائل لما أنزلت إليّ من الخير العظيم الذي هو العلم الكشفي وهو مقام الوجد والشوق،
أي: الحال السريع الزوال وطلبه حتى يصير ملكاً.
{ فجاءته إحداهما } هي النظرية المتنوّرة بنور القدس التي تسمى حينئذ القوّة القدسية { تمشي على استحياء } لتأثرها منه وانفعالها بنوره { إنّ أبي يدعوك } أشار به إلى الجذبة الروحية بنور القوّة القدسية واللمة الملكية
{ ليجزيك أجر ما سقيت لنا } أي: ثواب ارتواء القوى الشاغلة الحاجبة من استفاضتك وتنوّرها بنورك فإنها إذا انفعلت بالبارق القدسي، وارتوت بالفيض السريّ، سهل الترقي إلى جناب القدس وقوي استعداد القلب للاتصال بالروح لزوال الحجب أو زوال ظلمتها وكثافتها { فلما جاءه } واتصل به وترقى في مقامه، وأطلع الروح على حاله { قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين } وهو صورة حاله.

{ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يٰأَبَتِ ٱسْتَئْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَئْجَرْتَ ٱلْقَوِيُّ ٱلأَمِينُ }
{ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ ٱللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ }
{ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلاَ عُدْوَانَ عَلَيَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ }

{ قالت إحداهما يا أبت استأجره } أي: استعمله بالمجاهدة في الله والمراقبة لحاله في رعاية أغنام القوى حتى لا تنتشر فتفسد جمعيتنا وتشوّش فرقتنا، وبالذكر القلبي في مقام تجليات الصفات والسير فيها بأجره ثواب التجليات وعلوم المكاشفات { إن خير من استأجرت } لهذا العمل { القويّ } على كسب الكمال { الأمين } الذي لا يخون عهد الله بالوفاء بإبرازها في الاستعداد من وديعته أو لا يخون الروح بالميل إلى بناته فيحتجب بالمعقول. وقد قيل: إن

الرعاة كانوا يضعون على رأس البئر حجراً لا يقله إلا سبعة رجال، وقيل عشرة، فأقله وحده وذلك قوته. وفيها إشارة إلى أن العلم اللدني لا يحصل إلا بالاتّصاف بالصفات السبع الإلهية أو العشر.

{ قال إني أريد أن أنكحك إحدى ابنتيّ هاتين } أي: أجعلها تحتك، تحظى عندك بنور القدس وعلوم الكشف وتكون بحكمك وأمرك لا تحتجب عنك بقولها { على أن تأجرني ثماني حجج } أي: تعمل لأجلي بالمجاهدة حتى تأتي عليك ثمانية أطوار هي أطوار الصفات السبعة الإلهية بالفناء عن صفاته في صفات الله التي آخرها مقام المكالمة مع طور المشاهدة التي يتم بها الوصول المطلوبة بقوله:

{ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ }[الأعراف، الآية:١٤٣].

{ فإن أتممت عشراً } بالترقي في طورين آخرين هما الفناء في الذات والبقاء بعده بالتحقق { فمن عندك } فمن كمال استعدادك وقوّته وخصوصية عينك واقتضاء هويتك وهي الكمالات العشر التي ابتلى بها إبراهيم ربّه فأتمهنّ فجعله إماماً للناس في مقام التوحيد والله أعلم.

{ وما أريد أن أشق عليك } أحمل عليك فوق طاقتك وما لا يفي به وسع استعدادك { ستجدني إن شاء الله من الصالحين } المربين بما يصلح للوصول من الإفاضات والعلوم، الهادين إلى ما في أصل الاستعداد من الكمال المودع في عين الذات بالأنوار، غير مكلفين ما لم يكن في وسعك.

{ ذلك بيني وبينك } ذلك الأمر الذي عاهدتني عليه قائم بيني وبينك، يتعلق بقوّتنا واستعدادنا وسعينا، لا مدخل لغيرنا فيه

{ أيما الأجلين قضيت فلا عدوان عليّ }

أيما النهايتين بلغت فلا إثم عليّ، إذ لا عليّ إلا السعي.

وأما البلوغ فهو بحسب ما أوتيت من الاستعداد في الأزل وإنما تتقدّر قوتي في السعي بحسب ذلك والله هو الذي وكل إليه أمرنا وفي ذلك شاهد عليه، أي: ما أوتينا من الكمال المقدّر لنا أمر تولاه الله بنفسه وعينه من فيضه الأقدس لا يمكن لأحد تغييره ولا يطلع عليه أحد غيره، ولا يعلم قبل الوصول قدر الكمال المودع في الاستعداد وهو غيب الغيوب الذي استأثر به الله لذاته.

{ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى ٱلأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ ٱلطُّور نَاراً قَالَ لأَهْلِهِ ٱمْكُثُواْ إِنِّي آنَسْتُ نَاراً لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ }{ فَلَمَّآ أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِىءِ ٱلْوَادِي ٱلأَيْمَنِ فِي ٱلْبُقْعَةِ ٱلْمُبَارَكَةِمِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يٰمُوسَىٰ إِنِّي أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَالَمِينَ } { وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ يٰمُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلاَ تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ ٱلآمِنِينَ } { ٱسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَوْماً فَاسِقِينَ }

{ فلما قضى موسى الأجل } أي: بلغ حدّ الكمال الذي هو أقصر الأجلين { وسار بأهله } من القوى بأسرها إلى جانب القدس مستصحباً للجميع بحيث لم يمانعه ولم يتخلف عنه واحدة منها، وحصل له ملكة الاتصال للتدرب في المجاهدة والمراقبة بلا كلفة { آنس من جانب الطور } طور السرّ الذي هو كمال القلب في الارتقاء نار روح القدس وهو الأفق المبين الذي أوحى منه إلى من أوحى إليه من الأنبياء { في البقعة المباركة } أي: مقام كمال القلب المسمى سرّاً من شجرة نفسه القدسية { أن يا موسى إنني أنا الله } وهو مقام المكالمة والفناء في الصفات فيكون القائل والسامع هو الله، كما قال:« **كنت سمعه الذي به يسمع، ولسانه الذي به يتكلم** » وإلقاء العصا والإدبار وإظهار اليد البيضاء مرّ تأويله في سورة (النمل). { واضمم إليك جناحك من الرهب } أي: لا تخف من الاحتجاب والتلوين عند الرجوع من الله واربط جأشك بتأييدي آمناً متحققاً بالله. وقد سمعت شيخنا المولى نور الدين عبد الصمد قدّس الله روحه العزيز في شهود الوحدة ومقام الفناء عن أبيه أنه كان بعض الفقراء في خدمة الشيخ الكبير شهاب الدين السهروردي في شهود الوحدة ومقام الفناء ذا ذوق عظيم، فإذا هو في بعض الأيام يبكي ويتأسف، فسأله الشيخ عن حاله. فقال: إني حجبت عن الوحدة بالكثرة، ورددت، فلا أجد حالي. فنبّه الشيخ على أنه بداية مقام البقاء، وإن حاله أعلى وأرفع من الحال الأولى وأمنه { فذانك برهانان من ربّك } من التمتع المذكور.

{ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ }
{ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدِّقُنِي
إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ } { قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ
لَكُمَا سُلْطَاناً فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَالِبُونَ }
{ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُواْ مَا هَـٰذَآ إِلاَّ سِحْرٌ مُّفْتَرًى
وَمَا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِي آبَآئِنَا ٱلأَوَّلِينَ } { وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ
بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِ وَمَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ ٱلدَّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ ٱلظَّالِمُونَ }
{ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَأَيُّهَا ٱلْملأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يٰهَامَانُ عَلَى
ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّي صَرْحاً لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَىٰ إِلَـٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنَ ٱلْكَاذِبِينَ }
{ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي ٱلأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّواْ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لاَ يُرْجَعُونَ }
{ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي ٱلْيَمِّ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ ٱلظَّالِمِينَ }
{ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ وَيَوْمَ ٱلْقِيامَةِ لاَ يُنصَرُونَ }
{ وَأَتْبَعْنَاهُم فِي هَذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ القِيَامَةِ هُمْ مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ }
{ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَابَ مِن بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلأُولَىٰ
بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ }

{ وأخي هارون } العقل { هو أفصح مني لساناً } لأن العقل بمثابة لسان القلب ولولاه لم يفهم أحوال القلب، إذ الذوقيات ما لم تدرج في صورة المعقول وتتنزل في هيئة العلم والمعلوم، وتقرب بالتمثيل والتأويل إلى مبالغ فهوم العقول والنفوس لم يمكن فهمها { ردءاً يصدّقني } عوناً يقرّر معناي في صورة العلم بمصداق البرهان { إني أخاف أن يكذبون } لبعد حالي عن أفهامهم وبعدهم عن مقامي وحالي فلا بدّ من متوسط.

{ سنشدّ عضدك بأخيك } نقويك بمعاضدته { ونجعل لكما } غلبة بتأثيرك فيهم بالقدرة الملكوتية وتأييدك العقل بالقوّة القدسية، وإظهار العقل كمالك في الصورة العملية والحجّة القياسية { فأوقد لي يا هامان } نار الهوى على طين الحكمة

الممتزجة من ماء العلم وتراب الهيئات المادية { فاجعل لي } مرتبة عالية من الكمال، من صعد إليها كان عارفاً وهو إشارة إلى احتجابه بنفسه، وعدم تجرّد عقله من الهيئات المادّية لشوب الوهم. أي: حاولت النفس المحجوبة بأنائيته من عقل المعاش المحجوب بمعقوله أن يبني بنياناً من العلم والعمل المشوبين بالوهميات، ومقاماً عالياً من الكمال الحاصل بالدراسة والتعلّم لا بالوراثة والتلقي، من استعلى عليه توهم كونه عارفاً بالغاً حدّ الكمال، كما ذكر في الشعراء أنهم كانوا قوماً محجوبين بالمعقول عن الشريعة والنبوّة، متدربين بالمنطق والحكمة، معتنين بهما، معتقدين الفلسفة غاية الكمال، منكرين للعرفان والسلوك والوصال { لعلي أطلع إلى إله موسى } بطريقة التفلسف، وإنما ظنّه من الكاذبين لقصوره عن درجة العرفان والتوحيد، واحتجابه بصفة الأنائية والطغيان والتفرعن بغير الحق من غير أن يتّصفوا بصفة الكبرياء عند الفناء، فيكون تكّبرهم بالحق لا بالباطل عن صفات نفوسهم.

{ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلأَمْرَ وَمَا كنتَ مِنَ ٱلشَّاهِدِينَ }

{ وَلَكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُوناً فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ وَمَا كُنتَ ثَاوِياً فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُواْ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ }

{ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَـٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْماً مَّآ أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ }

{ وَلَوْلا أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُواْ رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ }

{ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُواْ لَوْلا أُوتِيَ مِثْلَ مَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوَلَمْ يَكْفُرُواْ بِمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ قَالُواْ سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُواْ إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ }

{ قُلْ فَأْتُواْ بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ }

{ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّالِمِينَ }

{ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ }

{ ٱلَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَابَ مِن قَبْلِهِ هُم بِهِ يُؤْمِنُونَ }

{ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُواْ آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ }

{ أُوْلَـٰئِكَ يُؤْتُونَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُواْ وَيَدْرَؤُنَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ }

{ وما كنت بجانب الغربيّ } أي: جانب غروب شمس الذات الأحدية في عين موسى واحتجابها بعينه في مقام المكالمة لأنه سمع النداء من شجرة نفسه، ولهذا كانت قبلته جهة المغرب ودعوته إلى الظاهر التي هي مغارب شمس الحقيقة بخلاف عيسى عليه السلام { إذ قضينا إلى موسى الأمر } أوحينا إليه بطريق المكالمة { وما كنت من الشاهدين } مقامه في مرتبة نقبائه وأولياء زمانه الذين شهدوا مقامه، ولكن بعد قرنك من قرنه بإنشاء قرون كثيرة بينهما فنسوا فأطلعناك على مقامه وحاله في معراجك وطريق صراطك ليتذكروا { وما كنت ثاوياً } مقيماً { في أهل مدين } مقام الروح { تتلو عليهم } علوم صفاتنا ومشاهداتنا، بل كنت في طريقك إذ ترقيت من الأفق الأعلى فدنوت من الحضرة الأحدية إلى مقام قاب قوسين أو أدنى، فأخبرتهم بذلك عند إرسالنا إياك بالرجوع إلى مقام القلب بعد الفناء في الحق. { وما كنت بجانب الطور } مقام السرّ واقفاً { ولكن رحمة } تامّة واسعة شاملة { من ربّك } تداركتك ورقّتك إلى مقام الفناء في الوحدة الذي تتدرّج فيه مقامات جميع الأنبياء وصارت وصفك وصورة ذاتك عند التحقق به في مقام البقاء والإرسال لتعم نبوّتك بختم النبوّات و { لتنذر قوماً } بلغت استعدادتهم في القبول حدّاً من الكمال ما بلغ استعدادات آبائهم الذين كانوا في زمن الأنبياء المتقدّمين وتدعوهم إلى كمال مقام المحبوبين الذي لم يدع إليه أحد منهم أمّته فـ { ما أتاهم من نذير من قبلك } يدعوهم إلى ما دعوت إليه { لعلهم يتذكرون } بالوصول إلى كمال المحبة.

{ الذين آتيناهم } العقل القرآني والفرقاني { من قبله هم به يؤمنون } لكمال استعدادهم دون غيرهم { إنّا كنا من قبله مُسلِمين } وجوهنا لله بالتوحيد، منقادين لأمره.{ أولئك يؤتون أجرهم مرّتين } أولاً في القيامة الوسطى من جانب الأفعال والصفات قبل الفناء في الذات، وثانياً في القيامة الكبرى عند البقاء بعد الفناء من الجنّات الثلاث { ويدرؤون بالحسنة } المطلقة من شهود أفعال الحق والصفات والذات { السيئة } المطلقة من أفعالهم وصفاتهم وذواتهم { ومما رزقناهم يُنْفقون } بالتكميل وإفاضة الكمالات على المستعدّين القابلين.

{ وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُواْ عَنْهُ وَقَالُواْ لَنَآ أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ لاَ نَبْتَغِي ٱلْجَاهِلِينَ }

{ إِنَّكَ لاَ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ } { وَقَالُواْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقاً مِّن لَّدُنَّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ }

{ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّن بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَارِثِينَ }

{ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي ٱلْقُرَىٰ إِلاَّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ }

{ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ } { أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْداً حَسَناً فَهُوَ لاَقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَاهُ مَتَاعَ ٱلْحَيَاةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ }

{ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآئِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ }

{ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَـٰؤُلاءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ مَا كَانُواْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ }

{ وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ
وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ }
{ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ }
{ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لاَ يَتَسَآءَلُونَ }
{ فَأَمَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً فَعَسَىٰ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ }
{ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ
سُبْحَانَ ٱللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ }
{ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ }
{ وَهُوَ ٱللَّهُ لا إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلأُولَىٰ وَٱلآخِرَةِ
وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }

{ وإذا سمعوا } لغواً لفضول المانع من القبول لم يلحوا وأعرضوا لكونهم أولياء موحدين لا أنبياء { سلام عليكم } سلّمكم الله من الآفات المانعة عن قبول الحق { لا نبتغي } صحبة { الجاهلين } المفقودين بالسفاهة والجهل المركّب، فإنهم لا ينتفعون بصحبتنا ولا يقبلون هدايتنا.

{ إنك لا تهدي من أحببت } هدايته لاهتمامك بحاله غير مطلع على استعداده بمجرّد الجنسية النفسية أو للقرابة البدنية دون الأصلية، أو الصحبة العارضية دون الحقيقة الروحية { ولكنّ الله يهدي من يشاء } من أهل عنايته

{ وهو أعلم بالمهتدين } القابلين للهداية لاطلاعه على استعدادهم وكونهم غير مطبوع على قلوبهم { فعميت عليهم الأنباء يومئذ } أي: خُفِيت عليهم الحقائق والتبست في القيامة الصغرى لكونهم محجوبين، واقفين مع الأغيار كالعمي، وقد رسخ جهلهم الشامل أوقات النشأتين كقوله:

{ وَمَن كَانَ فِي هَـٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلآخِرَةِ أَعْمَىٰ }[الإسراء، الآية:٧٢]،

{ فهم لا يتساءلون } لعجزهم عن النطلق وكونهم مختوماً على أفواههم.

{ فأمّا من تاب } تنصل عما غطى بصيرته وغشى قلبه واستعداده من صفات النفس، وآمن بالغيب بطريق العلم { وعمل } في التحلية واكتساب الخيرات

والفضائل { عملاً صالحاً فعسى أن يكون من المفلحين } الفائزين بالتجرّد عن مقام النفس بمقام القلب والرجوع إلى الفطرة من حجاب النشأة.

{ وربّك يخلق ما يشاء } من المحجوبين والمكاشفين { ويختار } بمقتضى مشيئته وعنايته لهم ما يريد { ما كان لهم الخيرة } في ذلك { سبحان الله } نزّهه عن أن يكون لغيره اختيار مع اختياره فيكون شريكه.

{ لا إله إلا هو } لا شريك له في الوجود { له الحمد } المطلق لثبوت جميع الكمالات الظاهرة على مظاهر الأكوان، والباطنة فيها وعنها له، فيكون كل جميل غنيّ قوي عزيز في الدنيا بجماله وغناه وقوّته وعزّته جميلاً غنيّاً قويّاً عزيزاً، وكل كامل عالم عارف به في الآخرة بكماله وعلمه ومعرفته كاملاً عالماً عارفاً

{ وله الحكم } يقهر كل شيء على مقتضى مشيئته ويحكم عليه بموجب إرادته، فيكون كل قبيح فقير ذليل ضعيف في الدنيا بحكمه، وتحت قهره، كذلك وكل محجوب مخذول، أسير، مردود في الآخرة في قهره وتحت حكمه مخذولاً محجوباً أسيراً مردوداً { وإليه ترجعون } بالفناء في وجوده أو أفعاله وصفاته أو ذاته.

{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَداً إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَآءٍ أَفَلاَ تَسْمَعُونَ }

{ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَداً إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ مَنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفلاَ تُبْصِرُونَ }

{ وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَلِتَبتَغُواْ مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }

{ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآئِيَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ }

{ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً فَقُلْنَا هَاتُواْ بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُواْ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ }

{ إن جعل الله عليكم } ليل ظلمة النفس { سرمداً إلى يوم القيامة } الصغرى { من إله غير الله يأتيكم بضياء } من نور الروح { أفلا تسمعون } حال كونكم في الحجاب، فتفهمون المعاني والحِكَم فتؤمنون بالغيب { إن جعل الله عليكم }

نهار نور الروح سرمداً بالتجلي الدائم دون الاستتار { إلى يوم القيامة } الصغرى { من إله غير الله يأتيكم بليل } من أوقات الغفلات وغلبات صفات النفس وغشاوات الطبع { تسكنون فيه } إلى حقوق نفوسكم وراحات أبدانكم { أفلا تبصرون } بنور روح تجليّات الحق .

{ ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار } بالغفلة والحضور في مقام القلب والاستتار والتجلي في مقام الروح { لتسكنوا } في ظلمة النفس إلى نور البدن وترتيب المعاش { ولتبتغوا } من فضل مكاشفاته وتجليّات صفاته ومشاهداته{ لعلّكم تشكرون } نعمه الظاهرة والباطنة والجسمانية والروحانية في أولاكم وأخراكم باستعمالها لوجه الله فيما وجب عليكم من طاعته في كل مقام به وفيه وله.

{ ونزعنا من كل أمّة شهيداً } أي: نُخْرج يوم القيامة عند خروج المهدي من كل أمّة نبيهم هو أعرفهم بالحق { فقلنا } على لسان الشهيد الذي يشهد الحق بشهود الكل ولا يحتجب بهم عنه { هاتوا برهانكم } على ما أنتم عليه أحق هو أم لا؟ فعجزوا عن آخرهم وظهر برهان النبيّ { فعلموا أن الحق لله } أظهره مظهر الشهيد { وضلّ عنهم } مفترياتهم من المذاهب المختلقة والطرق المتشعبة المتفرّقة. أو قلنا للشهداء. { هاتوا برهانكم } بإظهار التوحيد، فأظهروا، فعلموا أن الحقّ لله.

{ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِٱلْعُصْبَةِ أُوْلِي ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لاَ تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ }

{ وَٱبْتَغِ فِيمَآ آتَاكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلآخِرَةَ وَلاَ تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ وَلاَ تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِي ٱلأَرْضِ إِنَّ ٱللَّهَ لاَ يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ }

{ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً وَلاَ يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ }

{ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا يٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ }

{ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً وَلاَ يُلَقَّاهَآ إِلاَّ ٱلصَّابِرُونَ }

{ فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ ٱلأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ } { وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْاْ مَكَانَهُ بِٱلأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلا أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ ٱلْكَافِرُونَ }

{ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي ٱلأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ }

{ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلاَ يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّئَاتِ إِلاَّ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ }

{ إِنَّ ٱلَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْآنَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ }

{ وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ ٱلْكِتَابُ إِلاَّ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ ظَهِيراً لِّلْكَافِرِينَ } { وَلاَ يَصُدُّنَّكَ عَنْ آيَاتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ }

{ وَلاَ تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهاً آخَرَ لاَ إِلَـٰهَ إِلاَّ هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }

{ إنّ قارون كان من قوم موسى } عالماً كبلعم بن باعوراء { فبغى عليهم } لاحتجابه بنفسه وعلمه بالتكّبر والاستطالة عليهم، فغلب عليه الحرص. ومحبّة الدنيا ابتلاء من الله لغروره واحتجابه برؤيته زينة نفسه بكاملها، فمال هواه إلى الجهة السفلية، فخسف به فيها محجوباً ممقوتاً.

{ تلك الدار الآخرة } من العالم القدسيّ الباقي { نجعلها للذين } لا يحتجبون بنفوسهم وصفاتها فتصير فيهم الإرادة الفطرية الطالبة للترقي والعلوّ في سماء

الروح هوى نفسانية تطلب الاستعلاء والاستطالة والتكبر على الناس في الأرض، ويصير صلاحهم بطلب المعارف واكتساب الفضائل والمعالي فساداً يوجب جمع الأسباب والأموال وأخذ حقوق الخلق بالباطل { والعاقبة } للمجرّدين الذين تزّكت نفوسهم عن الرذائل المردية والأهواء المغوية.

{ إن الذي فرض عليك القرآن } أوجب لك في الأزل عند البداية والاستعداد الكامل الذي هو العقل القرآني الجامع لجميع الكمالات وجوامع الكلم والحكم

{ لرادّك إلى معاد } ما أعظمه لا يبلغ كنهه ولا يقدر قدره هو الفناء في الله في أحدية الذات والبقاء بالتحقق به بجميع الصفات { قل ربي أعلم من جاء بالهدى } أي: لا يعلم حالي وكنه هدايتي وما أوتيت من العلم اللدني المخصوص به إلا ربي لا أنا ولا غيري، لفنائي فيه عن نفسي واحتجاب غيري عن حالي

{ ومن هو في ضلال مبين } من هو محجوب عن الحق لعدم الاستعداد وكثافة الحجاب لكون غيري محجوباً عن حال استعدادي فما علمته بل هو العالم به لا أنا، لفنائي فيه وتحققي به.

{ وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب } كتاب العقل الفرقاني بتفصيل ما جمع فيك لكونك في حجب النشأة مغموراً، وعمّا أودع فيك محجوباً { إلا }

أي: لكن ألقى إليك لتجلي صفة الرحمة الرحيمية { من ربّك } وظهور فيضها فيك شيئاً فشيئاً حتى صارت وصفك { فلا تكوننّ ظهيراً للكافرين } المحجوبين باحتجابك بها عن الفناء في الذات، فتظهر أنائيتك برؤية كمالها { ولا يصدّنك عن آيات الله } وتجليات صفته فتقف مع أنائيتك كوقوفهم مع الغير فتكون من المشركين بالنظر إلى نفسك وإشراكها بالله في الوجود { وادع إلى ربّك } به لا إلى نفسك بها، فإنك الحبيب، والحبيب لا يدعو إلى نفسه ولا يكون بنفسه بل إلى حبيبه بحبيبه { لا إله إلاّ هو } فلا تدع معه غيراً لا نفسك ولا غيرها. فمن امتثال قوله: { وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ } حصل له وصف ما طغى ومن قوله: { ولا تدع مع الله } ،

{ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ }[النجم، الآية:١٧].

{ كل شيء هالك إلاّ وجهه } أي: ذاته، إذ لا موجود سواه { له الحُكْم } بقهره كل ما سواه تحت صفاته { وإليه تُرْجَعون } بالفناء في ذاته.